

أضواء البيان

. @ 113

وقد قال قوم صالح ، مثل ذلك لصالح ، كما قال تعالى منهم { أَعْلَقِي الذِّكْرُ عَلَيمِهِ مِنْ بَيْتِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ } . . .
فقلوب الكفار متشابهة فكانت أعمالهم متشابهة . . .
كما قال تعالى { كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ }
تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ { وقال تعالى { أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ } . . .

وأما اقتراحهم إنزال الوحي على غيره منهم ، وأنهم لا يرضون خصوصيته بذلك دونهم ، فقد ذكره تعالى في سورة الأنعام في قوله تعالى : { وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ } وقوله تعالى في المدثر { بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُفْحًا مِّنْ سُحُرَةِ } . . .

أي تنزل عليه صف بالوحي من السماء ، كما قال مجاهد وغير واحد ، وهو ظاهر القرآن . . . وفي الآية قول آخر معروف . . .

وأما إنكاره تعالى عليهم ، اقتراح إنزال الوحي على غير محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي دلت عليه همزة الإنكار المتضمنة مع الإنكار لتجهيلهم ، وتسفيه عقولهم ، في قوله : { أَهُمْ يَفْقَهُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ } . فقد أشار تعالى إليه مع الوعيد الشديد في الأنعام . . .

لأنه تعالى لما قال { وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ } أتبع ذلك بقوله ، رداً عليهم ، وإنكاراً لمقالتهم { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } . . .

ثم أوعدهم على ذلك فقوله { سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ } . . .

وأما كونه تعالى هو الذي تولى قسمة معيشتهم بينهم ، فقد جاء في مواضع آخر كقوله تعالى : { وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ وَمَا الَّذِينَ فَضَّلْنَا بَرِئِينَ رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكْتُمْ أَيْمَانُكُمْ فَهِمْ فِيهِ سَوَاءٌ } . وقوله تعالى { انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَئِنَّ

خِرَّةٌ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا { وقوله تعالى : { اللَّهُ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ { وقوله تعالى : { وَلَٰكِن يُنْزِلُ بِقَدَرِ
مَّا يَشَاءُ لِرَبِّهِ